

# الشفرة إلى أرض السعادة



خالد نامر

الهجرة إلى أرض

السعادة

قصة واقعية من الخيال

تأليف خالد تامر

سجين الغربية

الهجرة إلى أرض السعادة

جميع الحقوق محفوظة  
**@khaledtamer-sajinalghorba**

حلم رجل نقي القلب والروح ويحب الخير للجميع وأراد الله  
تحقيق له هذا الحلم ألا وهو مساعدة كل فقير حواليه  
وبدون منية...

قام خالد بشراء ارض مساحتها أربعمائة دلوم وكل دلوم ألف متر بثمان بنخس لأنها ليس بها حياة فيما يعني لا يوجد بها ماء ودفع بها ما جمعه طول عمره من مال المهم ذات يوم كان جالسا بالقرب من شجرة معمرة وكانت قد ماتت من العطش منذ ما يقارب العشرون عاما ولقت نظره قطعة من الحديد مغطاة بتراب وظاهر منها القليل وبدأ بإزالة التراب عنها وإذ بصندوق كبير يبلغ طوله حوالي المتر ونصف وعمره حوالي السبعون سنط وعرضه تسعون سنط وهو من الخشب المغطى بالحديد وإنه تم صنعه يدويا منذ عقود وحتى الآن لا يعلم بما داخله لأنه مقفل بقفل ضخيم وقد تآكل مع مرور الزمن عليه فا لذلك أزال التراب من فوق الصندوق وعن الأطراف عسى أن يجد طريقة لكسره وبعد تفكير ذهب إلى أقرب قرية تبعد عن مكان الصندوق

حوالي العشرة كيلومترات وطبعاً على دراجته النارية وانطلق وهو يفكر ماذا في الصندوق وهل الصندوق بأمن من المتطفلين وهو يفكر تذكر أن لديه مطرقة والقليل من العدة في كيس وضعه تحت مقعد الدراجة فأسرع بالعودة وهو سعيد فأخرج المطرقة وتوجه إلى الصندوق وقام بطرقه بقوة وثاني طريقة نجح بتحطيم القفل وفتح الصندوق والمفاجئة أنه وجد فيه أكياس مصنوعة من الجليد الطبيعي ويبدو عليها القدم من جفافها وتشققها وقام بفتح إحدى الأكياس التي يبلغ وزنها تقريباً حوالي العشرة كيلوغرام لكل كيس وكان بداخله سبائك من الذهب الحر فلم يصدق ما يرى فقد توقف لديه التفكير من شدة الدهشة وفتح عدة أكياس ووجدتها كلها تحمل الذهب ويقدر عدد الأكياس حوالي المائة كيس وهنا قرر أن يذهب إلى القرية لشراء خيمة لينصبها فوق الصندوق وقبل أن يذهب أغلق الصندوق

وقام بتغطيته بتراب كما كان وانطلق وهو لهذا الوقت لم يصدق ما وجد وهل هو في حلم أم بعلم وعند وصوله للقرية تذكر صديقه المخلص الوفي وهو أقرب الناس إليه بعد أهله ونسيت أن أخبركم أن منزله يقع في القرية المجاورة لهذه القرية وتبعد خمسة كيلومتر المهم وصل إلى منزل صديقه واسم صديقه عبد الكافي وملقب عبدو وطرق الباب وخرجت والدة صديقه وقالت له:

- أهلين يا أبنى خالد، تفضل! عبدو في الداخل!

ودخل خالد وسلم على من كان موجود وجلس مع صديقه ولا يعلم كيف يخبره عن خبر مجيئه ومن أين يبدأ بينما كان يفكر والدة صديقه أحضرت الشاي وجلس هو وصديقه وحدهما يحتسيان الشاي وبدأ خالد يخبره شيئاً فشيئاً وأخبره ما ينوي أن يفعله وأهم ما أخبره :

- إنك يا صديقي سوف تعمل معي منذ هذه اللحظة!



وكان يثق بصديقه ثقة عمياء ولم يخجله صديقه وقال له:

- نحن إخوة يا خالد!

وكانت القرية كبيرة بعض الشيء وكانت شبه المدينة ولكن أصغر بقليل كان تتوفر فيها كل شيء تقريباً...خرج هو وصديقه إلى متجر كبير ونسيت أن أخبركم أن الأصدقاء كلاهما لديهما أجهزة خلية ولكن في الأرض التي اشتراها خالد لا يوجد فيها تغطية خلية للأجهزة الخاصة بهم وكان شقيق عبدو محامي ويعمل قاضي في المحكمة وكان يزور أهله كل أسبوعين... كان يأتي في مساء يوم الخميس ويذهب يوم الجمعة ليلاً...المهم دخل الأصدقاء إلى المتجر واشترو خيمة كبيرة واشترو بعض الكراسي والطاولات واشترو سريرين وأريكة وبعض الأشياء الضرورية وطلب خالد من صديقه أن يدفع ثمن الأغراض من الأموال التي كان يدخرها للزواج وحينما انتهوا من الدفع وضعوا

الأغراض في شاحنة وانطلقو ومعهم الأغراض التي  
اشتروها وكان معهم مولد كهربائي صغير يعمل على البانزين  
ووصلو إلى الأرض وهنا أصبح الوقت عصراً وافرغو  
الشاحنة وانزل خالد دراجته من الشاحنة وعادت الشاحنة  
ونصبوا الخيمة ورتبو الأغراض و أصبح الوقت قبل الغروب  
بقليل فقام الأصدقاء بإزالة التراب عن الصندوق وتفاجئ  
عبدو والابتسامة تملئ وجهها من السعادة وجلسا  
يخططان ماذا سوف يفعلون وأظن أن عندكم بعض  
التساؤلات سوف أجيب عليها مثلاً كم سعر الأرض التي  
اشتراها خالد؟ سعرها أربعون الف دولار لكل دلوم مائة  
دولار لأنها بعل بدون ماء والثاني لما دفع عبدو ثمن  
الأغراض؟ لأنهم لم يتصرفو بالذهب بعد والثالث ماذا قال  
سائق الشاحنة؟ سأل فقط ماذا ستفعلون هنا في هذه  
الصحراء فأجابه خالد اني اشتريت هذه الأرض وسوف

استصلحها...المهم قرر الأصدقاء أن يبنو مائتين وحدة سكنية وكل وحدة ثلاث طوابق وسوف يبنون مستوصف ومركز للشرطة ومول كبير لتغطية ما ستحتاجه ستمائة أسرة ومخبز كبير يعمل ليل نهار وبناء مسجد كبير يتسع لخمسة آلاف مصلي ومقبرة في أطراف المدينة ومسرح ومزارع للأبقار والدجاج وانحراف جميعهم على أطراف المدينة وبالإضافة إلى مسمكة كبيرة للإكتفاء الذاتي والفائض يتم تصديره أو يوضع في البرادات الضخمة التي سوف يتم بناءها وسوف يتم بناء محلات لجميع احتياجات المدينة وبالإضافة لحفر بئر بحري المقصود هو حساب ارتفاع الأرض عن سطح البحر مثلاً يبلغ ارتفاع الأرض خمسمائة متر وسوف يحفر البئر بعمق أكثر من خمسمائة متر أكثر انخفاضاً من مستوى البحر لوجود الماء البحري وسوف يبنى خزائين ماء وسوف يتم تركيب عنفات توليد الكهرباء وبرج لتغطية

الجوالات والإتصالات ويوجد نهر على أطراف الأرض  
وسوف يتم حفر نهر فرعي في وسط المدينة وزراعة الأشجار  
على أطراف النهر وفي الحدائق وفي كل مكان وسوف يتم  
بناء شركة لصيانة السيارات والموتورات والمحركات بكافة  
أنواعها ومدارس وفنادق وكفتريات وانخ...ومشفى عام  
وكل ما تحتاجه المدينة وأهم شيء سوف يبني فيها حديقة  
زجاجية وبداخلها ملاهي ومطاعم ومقاهي وشلالات  
صيفية وشتوية ولكن سألهم كيف سوف يرخصون المدينة  
فقال عبدو إلى خالد :

- غدا أخي القاضي سوف يأتي وسوف استشير به  
فأعجب خالد بالفكرة...صاحب الأرض القديم رجل عجوز  
ولا يريد شيء وبعد قليل شعرو بالملل فقال عبدو لماذا لا  
نحسب عدد الأكياس والليل طويل فا اتفقوا وبدأوا بالعد  
لحتى وصلوا إلى آخر كيس فوجدوا تحته خريطة قديمة وبلغ

عدد الأيكاس المائة والسبعة والثلاثون كيس يعني الف  
ونحسمائة كيلو من الذهب تقريباً فأخرجوا الصندوق الفارغ  
ووضعوا أيكاس الذهب في الحفرة وغطوها بتراب ووضعوا  
السريير فوقها وأشعل خالد النار وجلسوا ينظرون إلى الخريطة  
فتبين لهما أن هناك كنز آخر على بعد ثمانين خطوة ولم  
يستطيعوا الصبر إلى الغد فأخذوا المصباح وبدأوا بالحفر ولم  
يلبثوا إلا القليل بعمق لا يتجاوز الستون سنط حتى ظهر لهم  
حجر على شكل بلاطة ولم يستطيعوا رفعها فأفرغوا من حولها  
وسحبوها سحب وإذ وجدوا غرفة كبيرة تحت الأرض وإنها  
ليست عميقة فنزل الاثنان ولن تصدقوا ماذا وجدوا، شيء لا  
يصدق...الصندوق الذي وجدوه في الأول لا يساوي شيء  
مقابل ما وجدوه في الغرفة...لقد وجدوا سبائك من الذهب  
ولا تقدر في الوزن والتمن من فوق المائة طن وهذا لا  
يجعلهم اغنياء وحسب بل يجعل جميع سكان بلدهم من

الأثرياء أن وزعت عليهم ولكن كانوا الاصدقاء يفكرون  
بشيء آخر فسأل خالد صديقه عبدو :

- أليس من المفترض أن نخبر صاحب الأرض القديم؟!!

أليس له حق في هذا الذهب؟!!

فأجابه عبدو قائلاً :

- بالطبع

وكان صاحب الأرض السابق شيخ وإمام وخطيب وكان  
هو وزوجته بدون أولاد لم يرزقهم الله بالخلفة وكانو كبار  
السن وقرروا أن يخبروه ويستشيروه في اليوم الثاني وكان مع  
سبائك الذهب تاج ذهبي مرصع بالألماس ويبلغ وزنه  
الاثنين كيلو غرام ولا يقدر بثمان وبعد إغلاق الغرفة خلدو  
إلى النوم وفي اليوم الثاني توجه خالد إلى الشيخ وأحضره  
معه وشرح له عن الذهب من البداية إلى النهاية وقالوا له:

- ماذا تريد فنحن جاهزين!

فقال الشيخ :

- يا أولادي، إن الله لم يرزقني أولاد ولا أريد شيء من هذه الدنيا سوى أن أذهب للبحر أنا وزوجتي وقد بعت الأرض لخالد وقبضت ثمنها وهذا يكفيني وانتم ماذا تنوون أن تفعلوا بهذا الذهب

فأجابوه بكل احترام كعادتهم قائلين:

- إن شاء الله...سوف نجعلها سبيل للفقراء ومأوى لهم سوف يجعلونها وقف لله ولا يريدون شيء سوى مساعدة الفقراء الذين لا يملكون شيء فسر الشيخ وقال :  
- يا أبنائي عند الله لا يضيع شيء

وقال أيضا:

- أتمنى من الله أن يوفقكم على فعل الخير وإذا احتجت لشيء أخبرني...

فقال خالد :

- نحن من يجب علينا أن نسألك إذا احتجت شيء  
وأرجع خالد الشيخ إلى منزله وذهب وأحضر القاضي  
شقيق عبدو ولم يقل له شيء حتى وصوله وقام الاثنان  
بإخباره القصة كاملة وماذا ينوون فعله وهو مندهش  
ومصدوم مما سمع منهم وأبدى موافقته وشجعهم وقال:  
- أنا معكم سوف أخبر المحافظ بطريقتي لكي يأخذ لي  
موعد عند الرئيس، امهلوني بعض الوقت...

فسأله خالد:

- كم من الوقت؟

فقال القاضي:

- حوالي الخمسة أيام تقريباً...

ولحد هذا الوقت لم يأخذو شيء من الذهب ولم يخبرو أحد

فقال خالد إلى عبدو:



- سوف أقوم بتوصيل أخاك ومن ثما سوف أذهب  
لأرى أهلي وسوف أحضر أخي معي ولدي عمل،  
سوف أعتذر من أصحابه واخبرهم أن يحضروا شخص  
آخر...

وكان خالد آنذاك يعمل مقاول في البناء وعنده أصدقاء  
يعملون في الهندسة المعمارية سوف يقصدهم أيضا ولكنه  
يحتاج إلى مهندس مدن وانطلق وأخذ شقيق صديقه إلى  
منزله وتابع مسيره إلى أهله وعند وصوله سأله:

- أين كنت؟! لقد اشتقنا لك كثيرا!

فأخبرهم بالقصة كاملة وطلب منهم عدم إخبار أحد  
لتكتمل رخصة بناء المدينة وقال لشقيقه بلال :

- جهز نفسك لدي عمل لكي أقوم به وسوف أعود لكي  
أخذك معي...

وذهب خالد واعتذر من الناس التي كانت تنتظره وعاد واصطحب أخاه معه وأخذو معهم ما يحتاجونه من طعام وشراب وانطلقو وبعد عدة أيام...عاد القاضي ومعه أخبار سارة فسأله خالد:

- هل أخذت موعداً؟

فقال القاضي :

- نعم، وعند سماع المحافظ والرئيس أن الموضوع يتعلق بالذهب وبهذه الكمية أعطونا موعد سري للغاية بعد ثلاثة أيام...

وبعد انقضاء الثلاثة أيام انطلق خالد والقاضي إلى العاصمة وبقي شقيقه وصديقه عند الذهب وعند وصولهم إلى القصر الجمهوري تم تفتيشهم بشكل أمني ودخلوا واجلسوهم في قاعة كبيرة وقام الحرس بضايقتهم وقالو لهم أن الرئيس سوف يأتي بعد قليل وما هي إلا لحظات وأتى الرئيس فسلم عليه

خالد والقاضي وجلسوا فقال الرئيس لا تدخلوا أحد إلى القاعة وبدأ الرئيس يسأل وخالد وبدأ يجيبه وروى خالد القصة كلها بدون أن ينقص منها شيء وأضاف قائلاً:

- نريد مساعدتك ودعمك بأن تعطينا رخصة بناء مدينة السعادة وهي تجربة...إن نجحت سوف نبني في جميع المحافظات مدن صغيرة مثلها وتعود الضرائب والرسوم الى خزينة الدولة نحن كل ما علينا بنائها وتسجيلها للفقراء الذين ليس لديهم بيوت وسوف نأمن لهم عمل في المزارع والمعامل وإلى ما شابه وسوف ندعم خزينة الدولة ...

وبعد محادثات دامت ساعتين تمت الموافقة وأعطيت الأوامر بإسماح لخالد البدء في الوقت الذي يريده وطلب خالد من الرئيس أن يرسل سيارات مخصصة لنقل الذهب إلى البنوك لحفظه واستخدامه وحصل خالد على شيك

مفتوح من الحكومة وحصل على جهاز لاسلكي مرتبط مع الرئيس بشكل مباشر عن طريق القمر الصناعي وحصل على رخصة حمل سلاح للدفاع عن النفس ومرافقة له من رجال الأمن وكل ما يحتاجه وكان قد طلب من الرئيس أنه سوف يحتفظ بالتاج الذهبي وطلب منه أن يتحدث مع المؤسسة العامة للبناء لكي تساعدوا كل الأذون ورجع إلى مكان الذهب ومعه المعنيين في الأمر وتم نقل جميع الذهب واحتفظ خالد بنسبة قليلة منه مع التاج وطلب من مهندسين المدن أن يوافه إلى مكان العمل والإسراع في رسم الخرائط وكلها أيام وأصبحت الخرائط جاهزة وتم البدء في العمل وتم تأمين غرف اسمنتية مسبقة الصنع وكل شيء بدء على أكمل وجه وتم تحديد المدة الزمنية التي كانت عامين لإنهاء المدينة بالكامل ولقد أتفق مع ثلاثين شركة بناء لأجل بناء الوحدات السكنية وعشرة

شركات للطرق والزراعة وتوليد الطاقة الكهربائية وحفر النهر  
وشركة خاصة للحديقة الزجاجية وكل شيء وما هي إلا أيام  
وتنتهي المدينة ولا أستطيع الوصف كيف أصبحت دعونا  
نشرحها وكانت جميع الشركات تعمل سوياً متحدة مع  
بعضها البعض وكانت الأشجار يتم تأمينها أحيانا من الخارج  
وأحيانا من المشاتل وكانت مثمرة كبيرة وكان خالد  
وصديقه يبحثون في السجلات عن أفقر الناس ومن ثم  
اعطائهم المنازل مجاناً وتأمين العمل لهم وتم تأمين  
المواصلات بشكل دائم بدون انقطاع على مدى ٢٤ ساعة  
وأصبحت الطرقات مراقبة ليلاً ونهاراً لحماية المواطنين وكانت  
الحديقة الزجاجية أجمل شيء في المدينة لأنها دائمة الخضار  
وعدة أنواع من الطيور المغردة بالإضافة للشلالات الصناعية  
الدائمة أيضاً والنهر الذي يقطع المدينة وكل مائتين متر يوجد  
جسر للعبور والأشجار والحدايق والارصفة المضائة بشكل

جميل وتم تنفيذ كل شيء وتم استيراد أحدث الأجهزة  
الطبية للمشفى ولقد ازدهرت المدينة وأصبحت تجلب  
السياح من كل مكان وأحضر خالد وصديقه عبدو جميع  
أقاربهم واسكنوهم في مدينة السعادة وقام الرئيس بالتدشين  
ووضع حجر الأساس وأصبحت فرص العمل كثيرة في  
مزارع الأبقار والاعنام وفي جميع المصانع والأفران  
والخ... وتم بناء مدرسة وفندق لذوي الاحتياجات الخاصة  
وللأيتام ومن ذلك الوقت أي شخص يشعر بالهم يقول أنا  
مهاجر إلى أرض السعادة وأصبح مثل يردده الناس  
وأصبحت المدينة مثلاً لباقي المدن ووضع التاج في صندوق  
زجاجي داخل مبنى المحافظة وكتب عليه تاج السعادة  
وأصبح القاضي شقيق عبدو هو المحافظ وقاضي تلك المدينة  
ولم ترمى الخرائط لأن الحكومة قررت بناء عدة مدن في  
المحافظات وتحمل الإسم نفسه وعاشت الناس بحبة وسلام

واطمئنان راجين من الرحمن أن تدوم هذه المدينة عبر  
الأزمان ويا ليت تنتقل هذه المدينة من عالم الأحلام إلى  
عالم الحقيقة...سجين الغربة...